مناهج تحقيق المخطوطات

دراسة مقارنة

د. محمد عزيز عبد الأمير
جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي
d.mohammed-alwaheed@yahoo.com

الملخص

لقد نشا علم التحقيق على ايدي المحدثين المسلمين الذين وضعوا قواعد هذا العلم وظهرت مؤلفات عدة في هذا المجال ، لكن ما قام به الاقدمون لم يشكل قواعد علم مستقل بذاته ومنذ ظهور الطباعة بدأت حركة تحقيق المخطوطات ، وتعددت مناهج التحقيق فكان للمستشرقين منهجهم الخاص وظهر منهج التحقيق والاخراج الفني والعلمي للمخطوط .

وتعددت طرق تحقيق المخطوطات كطريقة التحقيق الفردي والتحقيق بالمشاركة وطريقة التحقيق الجماعي التي تبنته مؤسسات تخصصية في هذا المجال .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين . ترك لنا أسلافنا تراثا فكريا ضخما يقدر بملايين المخطوطات ، سلم من عاديات الدهر . لقد تنبه المستشرقون إلى أهمية هذا التراث ، فعملوا على نشره وأحيائه منذ عصر الطباعة ،مستفيدين من القواعد التي وضعها قدامى المسلمين في تحقيق النصوص ، لا سيما علماء الحديث ، واتبعوا منهجا خاصا في التحقيق ، وحذا حذوهم بعض المسلمين ، الا ان علم التحقيق خطا خطوات واسعة نتيجة لتراكم الخبرات وظهور منهج جديد في التحقيق عرف بالمنهج العلمي للتحقيق .

لقد تطرقت في البحث إلى معنى التحقيق لغة واصطلاحا، ونشوء علم التحقيق، وبينت تجارب المستشرقين في ذلك، كذلك ذكرت ما عمله مصححو

الطبعات الحجرية من تحقيق التراث، وشرحت مناهج التحقيق، وطرائق تحقيق المخطوطات وقمت بدراسة ومقارنة بين مؤسستين تبنت منهج التحقيق الجماعي للمخطوطات .

التحقيق لغة :

لم ترد كلمة تحقيق في المعاجم اللغوية العربية بمعناها العلمي أو الاصطلاحي الحديث ولكن تقاربها كلمة حقق .

يقول ابن فارس: حق : الحاء والقاف أصل واحد ، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته . ويقال حققت الأمر وأحققته ، أي كنت على يقين منه)[1] .

ويقول صاحب اللسان : حق أمر : صح وثبت ووجب ، وأحق الأمر : أحكمه وصححه ، وحقق الرجل القول : صدقه ، وفي اللسان : تحقق عنده الخبر ، أي صح ، وحققت الأمر وأحققته : كنت على يقين منه[2] .

ومن هذا النص نأخذ أن المادة تدل على المفاهيم التالية : الإثبات . التصديق . الإحكام . والتصحيح .

التحقيق في الاصطلاح :

أما في الاصطلاح ، فالتحقيق هو : إثبات المسألة بدليلها[3] . فالتحقيق تصحيح الأخبار من جهة ، وإثبات المسائل بأدلتها من جهة أخرى، لذا سمي صاحب هذا المنهج من العلماء محقا ومحققا[4] . وقد أطلق الجاحظ على العالم المدقق اسم المحق ، فقال : انه لم يخل زمن من الأزمان فيما مضى من القرون الذاهبة ، الا وفيه علماء محقون ، قد قرأوا كتب من تقدمهم ، ودارسوا أهلها[5] .

اما تحقيق المخطوطات

فأشار مصطفى جواد ان تحقيق هو: الاجتهاد في جعل النصوص المحققة مطابقة لتحقيقها في النشر ، كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى[6] .

بينما أوضح حسين محفوظ التحقيق قوله : إخراج الكتاب مطابقا لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق اذا فقدت نسخة المصنف[7] .

ويقول عبدالسلام محمد هارون : بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكنَ التثبت من استيفائها لشرائطَ معينة، والكتاب المحقق :هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه ، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفها [٨] .

ويرى التونجي : إخراج الكتاب بالشكل الذي يسعى اليه المؤلف ويخرجه كما لو كان حيا ، تقديم النص مقروءا ، ومشكولا ، و موثقا ، وإثبات صحة النص وعنوانه لمؤلفه بدليل علمي قاطع ، والسهر على النص سهرا كليا ، لتثبيت كل ما في النص من كلام ، وشاهد وأعلام ، مع العناية الدقيقة بضبط الكلمات التي تحمل اكثر من قراءة ، فهو ادن عملية إحياء نص قديم ، وعرضه عرضا علميا دقيقا ، وهذا هو الأصل . لان النص أمانة مقدسة في رقبة من يتعهد إخراج النص من مكامنه [٩] .

فالتحقيق هو : ضبط النص وإخراجه كما أراده مؤلفه على قدر الوسع والطاقة . وهو الأصل في التحقيق ، اما التعليق على النص فهو من مستلزمات التحقيق ، يتبعه مكملات التحقيق من الدراسة وعمل الفهارس الفنية .

نشوء فن التحقيق

نشأ فن تحقيق النصوص عند العرب والمسلمين منذ فجر الإسلام ، وبشكل خاص عند علماء الحديث النبوي الشريف ، وكان لهم الفضل في وضع قواعد هذا الفن ، ولم تنشأ الحاجة إلى هذا العلم عند العرب الا عندما قل الاعتماد على الرواية الشفوية في تحصيل العلم .

وكان الاعتماد على الحفظ والضبط في القلوب غير معتمدين إلى ما يكتبونه. فلما انتشر الإسلام واتسعت الأمصار وتفرقت الصحابة في الأقطار ومات بعظهم ، مست الحاجة إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتاب .

وكان لعلماء الحديث الفضل في ضبط الروايات ومعرفة رجال الحديث وألقابهم وكناهم وتبيين المشتبه ، فقدموا بذلك منهجا واضحا متكاملا . وتأثر بمنهجهم هذا أصحاب العلوم المختلفة .

وقد ظهرت مؤلفات عديدة في هذا المجال أشارت في فصولها وأبوابها إلى فن التحقيق ومن هؤلاء :

١ الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) في كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي .

٢ الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) في كتابه معرفة علوم الحديث .

٣ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في كتبه الكفاية في علم الرواية و الجامع لأخلاق الراوي والسامع ، و تقييد العلم .

٤ ابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) في كتابه جامع يان العلم وفضله .

٥ الفضل بن عياض اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) في كتابه الإلماع إلى أصول الرواية وتقييد السماع .

٦ ابن الصلاح (ت ٦١٦ هـ) في كتابه معرفة أنواع الحديث .

٧ بدر الدين بن جماعة الكناني (ت ٧٣٣هـ) في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم .

٨ زين الدين علي بن احمد العاملي (ت ٩٥٤هـ) في كتابه منية المريد في آداب المفيد والمستفيد.[١٠]

لكن ما قام به الأقدمون لم يشكل قواعد علم مستقل بذاته كغيره من العلوم، حتى جاء عصر المطبوعات، وهو أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إذ انصرف عدد من رجال العلم والمعرفة إلى تحقيق التراث والإقبال على نشره، ومنذ بداية ظهور الطباعة بدأت حركة تحقيق المخطوطات ونشرها، وكان لمصححي الطبعات الحجرية[١١] دور كبير في ذلك ، وظهرت أسماء لامعة في مجال نشر وتصحيح وطبع المخطوطات . وكانوا على دراية وخبرة بأصول

التحقيق ، اشتهر منهم في مصر الشيخ نصر الهوريني [١٢] و الشيخ محمد بن عبد الرحمن المعروف بقطة العدوي المتوفى سنة ١٢٨١هـ ، وكانت له عناية بالنحو ، ومن مؤلفاته المطبوعة : فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل ، ومن أشهر تصحيحاته (الف ليلة وليلة) الطبعة الثانية ١٢٧٩هـ ، وكانت الطبعة الأولى ببولاق أيضا سنة ١٢٥١هـ [١٣] ومنهم محمد بن محمد البلبيسي الشافعي الحسيني ، ومن اشهر ما صححه (لسان العرب) لابن منظور الذي طبعته بولاق ابتداء من سنة ١٣٠٠هـ ، وقد جاء في عشرين جزءا ، وهو مضبوط بالشكل الكامل، وتصحيحه وما قيد على حواشيه يدل على علم المصحح وفضله ، وصحح أيضا هذه الطبعة المضبوطة المتقنة من صحيح البخاري ١٣١٥هـ [١٤] . واشتهر منهم في ايران محمد باقر بن عبد الحسين خان بن الحاج محمد حسين خان الأصفهاني الذي صحح كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان على أسس علمية تضاهي منهج التحقيق الحديث ، فكتب مقدمة ممتازة عن أسباب اختيار المخطوطة، ومكانها ، ومميزاتها ، وعملية نسخ المخطوطة والمقابلة، وعلق تعاليق مفيدة ، وعرف ببعض الأماكن ، وشرح الكلمات الغريبة ، وعمل فهرس بأسماء المترجم لهم . وطبع الكتاب في طهران سنة ١٢٧٧هـ [١٥] .

وفي الهند اشتهر القاضي محمد شرف الدين عبد الملك بن القاضي محمد بديع الدين الغالمي الحيدر آبادي الدكنهي الهندي ، وهو من مصححي مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الواقعة في بلدة حيدر آباد الدكن ، بالهند ، ومن تصحيحاته كتاب (المغرب في ترتيب المعرب) لابي الفتح المطرزي [١٦] .

وامتازت كثير من الطبعات الحجرية بالضبط والإتقان ، وهي افضل من كثير من الكتب المحققة في الوقت الحاضر .

ويرى الأستاذ الدكتور مهدي محقق ان للمطبوعات الحجرية ميزات وعيوب فمن.

ميزات المطبوعات الحجرية :

أولا: كان المحققون يبحثون عن أقدم النسخ وأصحها للطبع. وقدم النسخة وصحتها كانت تؤيد من قبل علماء الفن ، وكانت لإصحاب المطابع عناية بتصحيح بعض الأغلاط في النسخة المهيئة للطبع .

ثانيا: الحواشي التوضيحية للكتاب وتعاليق العلماء عليه كانت تطبع حوالي المتن وأطراف الكتاب .

ثالثا: كان للذين يستنسخون المخطوطات للطبع دراية خاصة بهذا الفن ، فكان هذا الأمر يزيد من الاعتماد بالنصوص المطبوعة .

ومن عيوب هذه المطبوعات

أولا: أن النصوص كانت مبنية على نسخة مخطوطة واحدة ، وفي أكثر الموارد كان قدم النسخة وصحتها أمرا مشكوكا فيه ، ولا نجد في الكتاب دليلا على قدم النسخة وصحتها .

ثانيا: حينما كانوا يقابلون النسخة بالنسخ المخطوطة الأخرى ويثبتون الاختلاف لا نجد إشارة إلى مشخصات تلك النسخ، كما لا ندري أي الاستعمال كان لديهم راجحا أو مرجوحا.

ثالثا : من أهم العيوب والنواقص ان الكتب كانت تطبع بدون ذكر أحوال المؤلف وفهارس الأعلام والكتب والأماكن ، ودون الإشارة إلى بيان أهمية الكتاب وتحليل إجمالي لمطلبه .

رابعا : كان نساخ هذه الكتب يستعملون رموزا وكلمات اختصاريه لبعض التعابير ، فوضعوا اصطلاح (ممـ) مثلا للممنوع و (هف) لهذا خلف و (لانم) للانسلم و (الخ) إلى آخره .[١٧]

وكان محققو الطبعات الحجرية يكتبون على الصفحة الأولى من الكتاب أو في الصفحة الأخيرة صحح من قبل فلان أي ذكر اسم المصحح، ولم يستعملوا كلمة محقق، وهو ما عمله المستشرقون .

وكان الأستاذ احمد زكي باشا أول من وضع كلمة (محقق) على أعماله التي حققها [١٨] .

مناهج تحقيق المخطوطات

لقد تعددت مناهج تحقيق المخطوطات وسأقتصر على طريقتين لشيوعهما وهما :

١ منهج تحقيق عند المستشرقين

كان المستشرقون سباقون في تحقيق المخطوطات الإسلامية ونشرها ويقوم المنهج العام للتحقيق على جمع النسخ الخطية للكتاب المزمع تحقيقه ، جمع المصادر المتعلقة بالكتاب وبمؤلفه وبمادته ، وبما كتب حول كل ذلك بشتى اللغات ، وترتيب كل ذلك ترتيبا زمنيا ، ومقابلة النصوص بعضها الأخر ، لفصل المصادر عن المراجع ، وتمييز الناقل من المنقول .،ثم دراسة شخصيات المؤلفين والشارحين والمختصرين والمهذبين والرواة والنساخ والنقاد ، كل في بيئته وزمنه وثقافته ونزعته ، وأن يعنى المحقق بوضع مقدمة الكتاب وفهارسه التفصيلية ، وان يوثق النص في الهوامش توثيقا دقيقا معتمدا على نهج واحد في عمله ، كما أنهم لم يهتموا التعليق على النص وتوضيحه وشرح غريبه ، أو تخريج النصوص من مظانها المختلفة [١٩] . ومن النماذج الطيبة التي لم تضن بوقت أو جهد في تحقيق تراثنا العربي من هؤلاء المستشرقين :

وليم رايت (الإنجليزي) الذي نشر (الكامل) للمبرد نشرة متقنة مزودة بالفهارس الدقيقة المستقصية ، وطبعه في ليبزج سنة ١٨٦٤م .

جوستاف يان (الألماني) الذي نشر شرح المفصل لابن يعيش ، في ليبزج سنة ١٨٨٢م .بعد ان جمع نسخ مخطوطات الكتاب من ليبزج واكسفورد والاستانة.

هارتفيج ديرنبورج (الفرنسي) الذي نشر كتاب سيبويه في باريس في مجلدين ، ظهر أولهما سنة ١٨٨١م ، والثانية سنة ١٨٨٩م .

فستنفيد (الألماني) الذي ألف وحقق نحو مائتي كتاب بين صغير وكبير منها سيرة ابن هشام ،ونشره في ليبزج سنة ١٨٩٩م . ومعجم ما استعجم الذي نشره مكتوبا بخط يده مطبوعا بطبعة الحجر (ليتوجراف) [٢٠] .

بيفان (الهولندي) الذي نشر نقائض جرير والفرزدق ، نشرة علمية ممتازة بالفهارس والتعليقات ، في ليدن سنة ١٩٠٥م .

تشارلس لايل (الإنجليزي) الذي نشر شرح المفضليات لابن الأنباري ، نشرة دقيقة مع ترجمة أمينة بالإنجليزية ، في بيروت سنة ١٩٢٠م .

رودلف جاير (الألماني) الذي نشر ديوان الأعشى الكبير والأعشيين الأخرين في كتاب سماه (الصبح المنير في شعر أبي بصير) وقد استخدم في جمع أشعار هؤلاء الشعراء اكثر من خمسمائة مصدر عربي مطبوع ومخطوط ، وطبعه في لندن سنة ١٩٢٨م . وقد تأثر بهؤلاء المستشرقين بعض رجال الرعيل الأول من المحققين العرب المحدثين ، من أمثال العلامة المرحوم أحمد زكي باشا ، الذي حقق كتابي أنساب الخيل والأصنام لابن الكلبي، وطبعهما بمطبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩١٤م ، وكانا من أوائل الكتب التي كتب عليها كلمة (تحقيق) لأول مرة [٢١] .

٢ منهج التحقيق والإخراج الفني والعلمي للمخطوط

حيث يتم فيها الاعتناء بوجوه الخدمة الفنية والعلمية لنص المخطوط . وتبدأ هذه العناية بالخطوة الأولى في هذا الطريق ، وهي : اختيار المخطوط ، وبعد استقرار رأي المحقق على مخطوط معين تبدأ مرحلة جمع النسخ الخطية الخاصة بالمخطوط المختار ، من خلال تعرف أماكن وجود نسخها وتوافرها ، ثم تأتي مرحلة دراسة النسخ وترتيبها ، لكي يحدد النسخة الأم التي يقوم باعتماد نصها في التحقيق . ثم تأتي بعد ذلك مرحلة المقابلة بين النسخ اعتمادا على النسخة الأم ، وهنا يقوم المحقق بعملية التلفيق بين النسخ ، وإصلاح الخطأ وتصويب ما وقع فيه الناسخ من التحريف والتصحيف ، وفي كل ذلك يجب على

المحقق ان يتهم فهمه قبل اتهام النص . ويجب ان يتضمن التحقيق العلمي : المقدمة ، عصر المؤلف ، ترجمة المؤلف ، دراسة الكتاب ، بيان منهج التحقيق، والمصطلحات المعتمدة في التحقيق ،وصف النسخ، ونماذج من المخطوطة . ويبدأ بعدها بتحقيق النص . ويشمل : ضبط النص وذلك بمقابلة النسخ وتثبيت الفروق في الهامش ، إصلاح السقط والطمس والخرم من النسخ الأخرى ، ويقوم بالتوثيق والتخريج وتشمل ، ترجمة الأعلام ترجمة قصيرة وتثبيت المصادر ، تخريج الآيات القرآنية وضبطها من المصحف الشكل ، تخريج الاحاديث الشريفة من كتب الحديث المعتبرة ، تخريج الأبيات الشعرية من الدواوين وكتب الأدب ، توثيق أقوال العلماء من مؤلفاتهم ان وجدت ، وان لم توجد فمن المصادر التي نقلتها . التعليق على النص بشكل مختصر وعدم إثقال الهامش ، عمل الفهارس الفنية للكتاب[٢٢] .

طرق تحقيق المخطوطات

١ – طريقة التحقيق الفردي

تعد هذه الطريقة اكثر الطرق انتشارا، فقد حققت اغلب المخطوطات بعمل فردي، اذ يقوم محقق واحد بإكمال التحقيق من بدايته إلى نهايته بمفرده ، ويضع اسمه على الصفحة الأولى للكتاب .

الا أننا اليوم نسمع ونرى ،إصدارات لكتب محققة ، تبلغ أجزائها الثلاثين مجلدا، أو اكثر من هذا العدد، وتصدر باسم شخص واحد، وهذا شيء يجب التوقف عنده. لقد اكتسب هؤلاء المحققين سمعة كبيرة واصبحوا فرسان عملية التحقيق. وتتوالى هذه الطبعات بالأجزاء العديدة ، ثم علمنا ان هؤلاء أو البعض منهم يملك مكتبا خاصا به، فهناك من يقوم بالنسخ وأخر يقابل وثالث يخرج الآيات القرآنية والاحاديث، ورابع يخرج الشعر ويضبط الوزن وخامس للأحداث والتراجم، وبعد ان تتم هذه المراحل يطلع عليه المحقق الكبير ويضع اسمه على الكتاب، ويصدر الكتاب بأجزائه المتعددة في فترة قصيرة جدا لا تتناسب مع الوقت ولا جهد المحقق ويشتهر المحقق فيذاع صيته .

وان بعض المحققين، الذي طار صيته ، ويشار اليه ، يستغل طلبة الدراسات العليا، للعمل معه ، في مشاريعه التحقيقية الضخمة ، تحت ذريعة تدريبهم ومساعدتهم ماديا ، ولا يراجعهم فيما فعلوا أو افسدوا ولا يعنيه من ذلك العمل الا وضع اسمه عليه . لذا جاءت أعماله مشوهة قد كثرت الأخطاء الفاحشة فيها ، فضلا عن عدم اتساق منهجية التحقيق على نسق واحد . وهذا ما يلاحظه من له ادنى خبرة بالتحقيق . وهذا الأمر ، لا يتفق مع الأمانة العلمية ، التي هي أساس عملية التحقيق .

وهناك من يحقق المجلدات الكثيرة في مدة زمنية قصيرة جدا لا تتناسب مع حجم العمل ، ولكن المحقق يستفيد من هوامش التحقيقات السابقة وخاصة رسائل وأطاريح الطلبة . واحيانا هناك من يقول انه وجد عدة نسخ للمخطوط الواحد ، ولكنه في الحقيقة يستفيد من تحقيق الكتاب نفسه لمحقق آخر اتعب نفسه وحصل على هذه النسخ ونسبه لنفسه .

ان اهم صفة للمحقق هي الأمانة العلمية فكيف يقبل ان يسرق جهد الأخرين أو بالأحرى كيف ، الا يخشى من الأخطاء أو عدم إخراج الكتاب كما كتبه مؤلفه دقة وسلامة ؟ .

٢ – طريقة التحقيق بالمشاركة

وهي طريقة مألوفة وجيدة ، حيث يشترك محققان أو اكثر في عمل التحقيق، اذ يقسمان العمل بينهما من نسخ المخطوطة ومقابلتها وضبط النص والتعليق والتخريج وعمل الفهارس وكتابة المقدمة ، ويخرج العمل باسميهما ، وتكون مسؤوليتهما عن التحقيق تضامنية . وقد حققت عشرات الكتب بهذه الطريقة .

ان التحقيق المشترك يكون ناجحا ، اذا ما توفرت النية الصادقة ، لدى المحققين، فضلا عن رغبتهم في العمل المشترك ، وتعاونهم واندفاعهم وحرصهم في إخراج الكتاب بصورة جيدة . فمثلا كتاب العقد الفريد ، تأليف أبي عمر أحمد

بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، اشترك في تحقيقه ثلاثة من كبار الأساتذة هم : أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الابياري .

كتب الأستاذ احمد أمين في مقدمة الكتاب : " وهنا يجب ان اعترف أن أكبر الفضل في إخراج هذا الكتاب على هذا النمط إنما يرجع إلى زميلي الأستاذين أحمد الزين وإبراهيم الابياري ، فلهما الشكر على ما بذلا من جهد ، وما أحسنا من صنع ، والله وحده يتولى جزاءهما"[٢٣] .

وخذ مثلا آخر ، كتاب المفضليات تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون . فقد كتب عبد السلام محمد هارون في مقدمة الطبعة الثالثة التي صدرت في سنة ١٩٦٣م : " هذه هي الطبعة الثالثة من طبعات المفضليات ، ولست أملك وقد اختار الله لجواره شريكي وأستاذي المغفور له الشيخ احمد شاكر ، الذي قاسمني بذل الجهد والعناية بهذا الكتاب ، فكان نعم العون ونعم المرشد لست أملك الا ان استمطر رحمة الله عليه ومغفرته ورضوانه . وقد حفظت له أمانة المشاركة ، فلم أزد في صلب هذا العمل شيئا . وما عن لي من تعليق إضافي أو استدراك ، أفردته في نهاية النسخة منسوبا الي . وقد امتازت هذه الطبعة بزيادة في الفهارس التي صنعتها، وهي فهرس الألفاظ اللغوية في الشعر"[٢٤] .

ان ما كتبه الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، يدل على الأمانة العلمية، والخلق الرفيع ، والوفاء، وعدم بخس حق شريكه حتى بعد وفاته في طبعاته المتعددة للكتاب . على الضد مما فعله بعضهم ،عندما رفع اسم شريكه في التحقيق، عند طبعه الكتاب بعد وفاة صاحبه .

وخذ مثلا ثالثا يدل على عدم الانسجام بين المحققين :

كتاب خريدة القصر وجريدة العصر تأليف عماد الدين الأصبهاني الكاتب

— القسم العراقي – الجزء الأول

حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته أعد أصله وشارك في تحقيقه ومعارضته

محمد بهجة الأثري الدكتور جميل سعيد

وهو من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥ — ١٩٥٥ .

شرح الشيخ محمد بهجت الأثري العمل في التحقيق قائلا : وكان عملنا في هذا الجزء — من بعد — مختلفا ، لم يجر على وتيرة واحدة من المشاركة التامة في كل الأحيان ، فقد أستلزم الانفراد حينا ، وأستلزم المشاركة حينا آخر ، فجارينا هذه المستلزمات ، لم يكن لنا من ذلك بد ، لتسهيل العمل وضبطه وتعيين تبعاته .

لزم انفراد زميلي الفاضل بنقل نسخة عن مصورة نسخة المتحف العراقي — بالألة الطابعة — ليكون عليها العمل ، فأستقل به ، ثم لزمت مشاركتنا في معارضة هذه النسخة بالأصل وبالنسختين المساعفتين ، أعني نسختي طهران وباريس ، فواليا الاجتماعات ، وعارضنا هذه الأصول بعضها ببعض ، وأثبتنا في نسختنا الاختلافات ، ورممنا أسقاطها من نسخة طهران ، حتى استوت لنا الصورة التي نطمئن إلى كمالها وصحتها في الجملة ، ليكون منها منطلقا في التحقيق والضبط والشرح. ولما جاءت نوبة هذه الأشياء وددت لو نمضي فيها معا ، وجربت في بعض المرحلة الأولى المشاركة ، فبدت لي غير ممكنة على وجه سهل ميسور ، بل بدا الاجتماع على هذا — على صعوبته — أدعى إلى تبديد الوقت . ووجدت انسجام التحقيق والضبط والشرح ،يفرض الانفراد بتحمل التبعة ، فانفردت بها على ما فيها من عناء ومشقة ، كما انفردت أيضا بالإشراف على طبع الكتاب ثم كتابة هذه الدراسة ، إذ كانت المشاركة في هذين على نحو تتعين به التبعات متعذرة أيضا ، ولما نجز طبع الكتاب، رأينا أن نيسر فوائده بصنع فهارس تفصيلية، فنهض بها زميلي الفاضل ، وصنع هذه الفهارس السبعة التي تراها في آخره ، أنفق فيها مجهودا مشكورا حقق به النفع في تيسير مراجعة موضوعاته وأعلامه من رجال وقبائل ومدن . وقد أعدها قبل شروعي في كتابة هذه الدراسة ، فخلت من الأعلام التي زخرت فيها. ثم بين منهجيته في التحقيق [٢٥] .

وهناك بعض الأساتذة ، يستغل بعض طلبته ، فيضع اسمه مع اسمه ، وهو لم يعمل أي شيء ، بل لم يراجع التحقيق، كل ذلك حبا بالشهرة واستغلالا للأخرين . كما ان بعض المحققين الناشئين يضع اسم محقق معروف مع اسمه تسويقا للكتاب. ولدينا عشرات الأمثلة على ذلك .

٣ – طريقة التحقيق الجماعي

لقد شاعت فكرة التحقيق الجماعي، وفق الأسلوب العلمي الحديث في فن التحقيق ، في ثمانينيات القرن الماضي، وتبنت مؤسسات عديدة هذا الأسلوب. وهو أسلوب جيد ومثمر لاسيما في تحقيق المخطوطات الموسوعية والمخطوطات الكبيرة .

وسأركز على منهجية وتجربة مؤسستين وهي مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ومؤسسة الرسالة .

أولا مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

في ما يلي شرح مسهب عن منهجية التحقيق الجماعي و ما تمر عليه من خطوات و مراحل[٢٦] :

بدأت مؤسسة آل البيت لإحياء التراث عملها التحقيقي على بركة الله، فكان ان طرحت– ولأول مرة– منهجيتها المبتكرة في التحقيق الجماعي، والتي رسمت خطوطها العريضة والتفصيلية بعد وقت غير قليل من الممارسة العملية لمنهجية التحقيق بوحي من حاجة العمل وضرورة المرحلة والحالة.

وإيمانا منها بما توفره منهجية التحقيق الجماعي من نواحي إيجابية تبنت مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث السير على هذه المنهجية، فوفرت بذلك للمحققين من الوقت والجهد والمال ما لا تحتمله طاقة الفرد.

فالتزمت كثيراً من الأعمال التي لا يمكن إخراج الكتاب بدونها وأبقت للمحقق الأعمال التي ينفرد بها والتي هي اختصاص شخصي لا يصلح للعمل الجماعي.

وكانت الخطوات التي يسير فيها هذا النوع من فن التحقيق كالآتي:

أ – اختيار الكتاب وجمع نسخه

هذه الخطوة أول الخطوات التي تحملتها المؤسسة على عاتقها فأراحت المحقق من عناء كبير.

هذه المرحلة مرحلة اختيار الكتاب المراد أحياؤه — اخطر مراحل التحقيق — فيما نرى — وأدقها، تستدعي من المحقق المسلم النظر الفاحص، ودقة الملاحظة، والوجدان الحي، والغيرة البالغة...

ان حسن الاختيار — بل الاجتهاد في الاختيار — هنا واجب عيني لا رخصة فيه.

وحين يقع اختيار المحققين في المؤسسة على كتاب لم يحقق حسب القواعد المتعارفة، أو ظهرت نسخ مخطوطة أصيلة تزيد الكتاب ثقة به واطمئناناً اليه واعتماداً عليه... حينذاك تسعى المؤسسة في تجميع النسخ، وهي — في الوقت الحاضر — مصورات كلما ازدادت وضوحاً في التصوير ازدادت شبهاً بأصلها وحلت محله في القراءة وتهيئة النسخة للعمل.

وهذا العمل يتم بمراجعة فهارس المخطوطات وبالاستعانة بذوي الخبرة من شيوخ هذا الفن في الهداية إلى مظان المخطوطات وتحصيل المصورات لها.

ب – فحص النسخ وتقييمها

هذا الدور من اهم أدوار هذا الفن، لأن نتيجة التحقيق وثمرة جهد المحقق مبنيتان عليه.

وقد اعتورت مخطوطاتنا ظروف كانت حسنة حيناً سيئة أحيانا كثيرة. وتداولتها — بعد أيدي النساخ — أيد كانت في الغالب غير أمينة: فمن متولّي وقف حسّن له الشيطان والجأه فقر المجتمع المتخلف إلى بيع ما تحت يده، فمزق

الورقة الأولى ليضيع اثر الوقف، ففوت علينا معرفة عنوان الكتاب واسم مؤلفه وفوائد أخرى.

ومن متعصب ضيق الأفق ساءه ان يرى لعالم من غير أهل نحلته أثرا، فعدا عليه تمزيقاً أو شطباً أو محواً أو تحريفاً لما لا يروقه...

ومن وارث جاهل صار ما وصل من ذخيرة الأمة اليه لعبة لأطفاله، مبذولاً لكل من هبّ ودبّ من معارفه.

دع عنك عاديات الطبيعة في النسخ نفسه من سهو وسبق قلم أو نظر...

وعاديات الطبيعة على الكتاب نفسه — ورقاً وحبراً — من رطوبة وحشرات لها بالورق المكتوب ولع غريب.

وليس معنى هذا إنكار ما لبعض الأيدي — متولية وقف أو وارثة — من الأمانة والحيطة على الكتاب.

وليس هو كذلك إنكار فضل أولئك النساخ العارفين الضابطين، فأنت تقرا في ترجمة ياقوت المستعصمي — الخطاط المعروف — انه كان مولعاً بنسخ نهج البلاغة بخطه المضبوط الجميل.

وتقرأ في تراجم كثير من العلماء انه كان يكتب خطاً فصيحاً صحيحاً.

هذه النوائب التي حلّت بالكتاب — وغيرها كثير — توجب على المحقق ان يكون مدققاً منقباً حذراً، ينفض النسخة ظهراً لبطن عند فحصه لها.

والتقسيم الاعتيادي للنسخ، هو امر متفق عليه — أو يكاد — بين جمهرة المشتغلين بهذا الفن.

وعندهم ان اعلى النسخ هي النسخة التي كتبها المؤلف في آخر صورة اخرج بها كتابه للناس.

أو كتبت بخط معتمد وقراها المصنف أو قرئت عليه وسجلت عليها هذه القراءة.

أو نسخة كتبت من نسخة المصنف وعورضت بها أو قوبلت عليها.

أو نسخة كتبت في عصر المصنف وعليها سماعات العلماء.

أو تكون النسخة من النسخ التي حظيت باهتمام العلماء بالقراءة أو الإجازة أو السماع، وان يكون فيها ما يدل على التصحيح.

هذه النسخ تقوم أحداها مقام الأخرى عند فقدانها، وهي النسخة التي يعبرون عنها بالأصل أو الأم.

وهذا القول ليس على إطلاقه فإن لكل نسخة من الخصائص ما يضطر المحقق إلى اعتمادها أو تركها، فرب نسخة لم يشفع لها قدمها أو حسن خطها أو كتابة عالم معروف لها. ورب نسخة تقدمت على نسخة اقدم منها أو احسن خطاً.

وعند اعتمادنا نسخة أصلا تكون النسخ الأخرى مساعدات في القراءة والنقط والضبط وزيادة ما أسقطه السهو... وأشباه هذه الأمور.

هذا مجمل القول في نسخة الأصل.

وتبقى عندنا الكثرة الكاثرة من النسخ التي لا تملك من مميزات النسخة الأصل شيئاً، أو التي يؤخرها التقييم عن مرتبة الأصل، ولكن لها من القرائن الداخلية أو الخارجية ما يمنحها الثقة بها والركون اليها.

ج — تقطيع النص وتوزيع فقراته

عندما يتم اختيار نسخة الأصل تحال إلى احد العارفين باللغة العربية وبالعلم الذي يختص به الكتاب، فيقرأ النسخة المصورة قراءة دقيقة ويوزع النص إلى فقرات والفقرات إلى جمل، ويضع ما يحتاجه النص من علامات الترقيم الحديثة التي تعورف عليها في هذا الفن.

د — الاستنساخ

وهذه الخطوة كذلك القي عبؤها عن عاتق المحقق، فقد كان عليه ان يستنسخ مخطوطته الأصل بخط يده، والجهد والوقت اللذان يبذلهما المحقق هنا معلومان لمن عانى هموم هذا العمل.

في المؤسسة يختار الخبراء النسخة المعتمدة من المخطوطات التي تحول إلى القائم على الآلة الكاتبة فيقوم باستنساخها، ويقسم الصفحة التي يطبعها إلى قسمين: قسم ينتسخه — هو — وغالباً ما يستغرق نصف الصفحة، ويترك باقي الصفحة لهوامش التحقيق التي يكتب فيما بعد.

ه — مقابلة النسخ المخطوطة

بعد ان تطبع نسخة الأصل بواسطة الآلة الكاتبة تجري مقابلتها مع مخطوطتها وضبطها وتصحيح ما قد يكون فات على ناسخ الآلة الطابعة.

ثم تقابل هذه المنسوخة مع بقية المخطوطات.

وهنا قد تكون المقابلة ثنائية بان يقرأ واحد في النسخة المخطوطة ويتابع الثاني، ويسجل في ورقة منفصلة اختلافات النسخ التي ترفق مع النسخة المطبوعة بالآلة الكاتبة. وقد تكون المقابلة ثلاثية أو رباعية حسب عدد المخطوطات المتوفرة.

ولا بد ان تكون القراءة في المقابلة لصاحب النسخة السيئة الخط والمتابعة لصاحب النسخة الواضحة الخط.

و — التخريج

ويشمل تخريج الآيات القرآنية، وقراءاتها، والاحاديث الشريفة والأقوال الفقهية والأشعار والأمثال، وأشباه ذلك مما يحتاج إلى التخريج.

وقد اعتمدت المؤسسة في التخريج طريقة السبر وهي تعقيب النص المستخرج إلى مصادره الأولى، وهذه الطريقة أعانت ضابط النص كثيراً في

تصحيح النصوص التي طرأ عليها التصحيف والتحريف والتبديل والتغيير من خلال نقله في تراثنا من مصدر إلى مصدر.

وتسجل هذه التخريجات في ورقة منفصلة تربط مع الورقة المطبوعة على الآلة الكاتبة.

ز — الضبط الرجالي

تمتاز كتبنا وخاصة كتب الحديث الشريف بالأسانيد الطويلة، هذه الأسانيد التي منيت بالتحريف والتصحيف في الأسماء والكنى والألقاب والأنساب فهذا عنبسة قد تحرف إلى عتبة، وهذا جرير قد تصحف إلى حريز...

لم يكن أمام المؤسسة الا ان تشكل لجنة خاصة بهذا الفن من فضلاء الحوزة العلمية، تحال اليهم هذه الاختلافات التي ضبطت في مرحلة المقابلة، فيقومون — هم — بدورهم بالفحص والتتبع ومراجعة المصادر الرجالية لضبط اسم هذا الراوي او ذاك، وتسجيل حجتهم في ذلك ودليلهم في ورقة منفصلة ترفق بالنسخة المطبوعة على الآلة الكاتبة.

ح — تقويم النص

يجمع ما تم العمل فيه من أوراق مقابلة المخطوطات وأوراق التخريج وأوراق الضبط الرجالي، ويحال إلى مقوم النص الذي يسّرت له الخطوات السابقة كثيراً من الجهد والعناء.

فيقوم بالقراءة الدقيقة للنص، وملاحظة اختلافات النسخ، وترجيح ما يرى ان يثبت في المتن أو يكتب في الهامش، وله في الهامش مجال واسع في التعليق على التصحيف والتحريف، وفي إيضاح ما يراه مشكلاً من النصوص، وتفسير ما يراه صعباً من الألفاظ، ويسجل ملاحظاته هذه في ورقة منفصلة مضبوطة بذكر رقم الصفحة ورقم السطر والكلمة التي يريد التعليق عليها أو تصويبها، أو إثباتها في المتن أو في الهامش...

ط — كتابة الهوامش

الآن وقد استرحنا من عناء تحقيق النص وضبطه، نحيل هذه الرزمة من الأوراق إلى هيئة كتابة الهوامش، فيفرش احدهم الورقة وما ربط بها من أوراق، ويستهدي بورقة مقوم النص في صياغة الهوامش وكتابتها بخط واضح القراءة مضبوط الأرقام.

والنسخة في هذه المرحلة تصل إلى درجة النسخة المبيضة المعدة للطبع.

ي — الملاحظة النهائية

وهي من المراحل المهمة التي لا بد منها لتفادي ما قد يكون حدث من سهو أو نسيان في المراحل السابقة، ولتصحيح ما يمكن ان يجد من استدراكات أو تعديلات، وبهذه الخطوة تتم عملية تحقيق النص ويكون متن الكتاب معداً للطبع.

ولا ننسى ان التعاون مستمر بين أعضاء اللجان المختلفة فأعضاء هيئة المقابلة يستعينون فيما أبهم من كلمات المخطوطة بمقوم النص أو بالمشرف على الملاحظة النهائية، ومقوم النص يستعين بهيئة التخريج فيما يريد سبره من النصوص وهكذا... ولذا تجدهم متعاونين متناصرين فالخبرات تتجمع كقطرات المطر المبارك لتصب في بحر تراثنا العظيم الخالد.

الفهرسة

بعد الملاحظة النهائية التي يبت فيها بكل ما يتعلق بتقويم النص، ترسل النسخة إلى المطبعة، وبعد طبعها تقابل مع النسخة التي جرت عليها الملاحظة النهائية، وتصحح تجارب الطبع بواسطة لجنة المقابلة.

بعد هذا كله توكل النسخة المطبوعة إلى صانعي الفهارس، وقد حدد لهم مقوم النص والمشرف على الملاحظة النهائية الفهارس التي يحتاجها الكتاب، فيشرع كل واحد منهم في فهرسة ما أوكل اليه من الفهارس على بطاقات.

ثم ترتب الفهارس على الحروف الهجائية وترسل إلى المطبعة.

والفهرسة ضرورة لازمة، لان الكتاب بدونها خزانة مقفلة يعسر على القارئ والباحث استخراج ما يحتاجه منه.

مقدمة الكتاب

بعد انتهاء طبع معظم الكتاب: نصه وفهارسه، ينظر في امر المقدمة وما تريد ان تطرحه المؤسسة من تعريف أو دراسة أو نظر، ويقوم المشرف على المؤسسة بكتابة هذه المقدمة التي تبحث فيها نسبة الكتاب إلى مؤلفه ويتطرق فيها إلى أهمية وترجمة ووصف نسخه المخطوطة مرفقة بنماذج من مصورات المخطوطات.

وترسل المقدمة إلى المطبعة.

وبذلك يكون الكتاب كاملاً غير بعض الخطوات التي تختص بصناعة الكتاب من تجليد وتسويق وإيصال إلى القارئ الكريم.

مثال تطبيقي

كتاب تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة تأليف الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ .

منهجية التحقيق

تم تشكيل عدة لجان تختص كل منها بعمل معين ... وكانت كالاتي :

١ – لجنة المقابلة النسخ الخطية ، وتثبيت الاختلافات ان وجدت وتشكلت من : الحاج عز الدين عبد الملك ومحمد عبد علي وعبد الرضا كاظم كريدي والسيد مظفر الحسن الرضوي ومحمد حسين الجبوري .

٢ – لجنة تخريج الاحاديث : عنيت بتخريج الاحاديث وعزوها إلى مصادرها الأولية مع مقابلة تلك النصوص مع المصادر وتثبيت اختلافاتها وتشكلت من الشيخ شاكر آل عبد الرسول السماوي وأسعد هاشم والسيد غياث طعمة وفاضل الجواهري والسيد جواد التوسلي والسيد عبد الأمير احمد الشرع وعلي موسى الكعبي .

٣ – لجنة تخريج ما اصطلح عليه المؤلف ب(تقدم) و(يأتي) وهم الشيخ محمد الباقري والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ جعفر المجاهدي والشيخ محمد الرسولي والشيخ الرباني .

٤ – لجنة ضبط أسماء رجال الأسانيد وتشكلت من الشيخ الأزهري والشيخ حليم البهبهاني .

٥ – لجنة ضبط النص وتقويمه ، عملها السعي لتثبيت نص اقرب ما يكون لما تركه المؤلف ، وتعيين المصحف من الصحيح وتشكلت من المحقق السيد علي الخراساني والأستاذ المحقق اسد مولوي والمحقق السيد مرتضى الحيدري .

٦ – لجنة صياغة الهوامش : تشكلت من السيد مصطفى الحيدري و مشتاق المظفر واحمد عبد الكريم .

٧ – وتولى مهمة الاشراف النهائي على الكتاب العلامة المحقق السيد محمد رضا الجلالي الذي أسبر الغور في زوايا الكتاب ومراجعته بدقة للتأكد من سلامته وتسجيل ملاحظاته[٢٧] .

ملاحظات على التحقيق الجماعي في مؤسسة آل البيت

١– غمط حق المحقق بعدم ذكر اسمه في الصفحة الأولى للكتاب تحت عنوان الكتاب .

٢ ان مسؤولية التحقيق تضامنية وتتحمل المؤسسة ما قد يحدث من خطأ .

٣ عدم اندفاع المحققين في عملهم ، كونهم يعملون بأجر ، مما يؤخر إنجاز التحقيق إذ يستغرق إخراج الكتاب وقتا طويلا .

أما مميزات التحقيق الجماعي

١ — توفير الإمكانات المادية والمعنوية للمحققين بتوفير النسخ المخطوطة ، والمصادر والمراجع التي يحتاجها المحقق في عمله .

٢ – ان التحقيق في المؤسسة يسير على منهجية واحدة .

٣ – قراءة المخطوط بصورة صحيحة .

٤ – الدقة في مقابلة النسخ .

٥ – الدقة في التحقيق .

٦ – ان هذه الطريقة مفيدة للمبتدئين في التحقيق اذ أنها تصقل مواهبهم وتكسبهم المهارات والخبرات الضرورية كونهم يعملون مع محققين كبار لهم باع طويل في مجال تحقيق المخطوطات . وفعلا رأينا بعض الذين عملوا في المؤسسة اصبحوا محققين جيدين .

ثانيا منهج مؤسسة الرسالة

نشرت مؤسسة الرسالة ،على موقعها الإلكتروني ،نبذة حول طريقة التحقيق الجماعي في المؤسسة نقتبس منه يلي:

لقد انطلقت فكرة تأسيس مكتب لتحقيق التراث في عام ١٩٧٩م عندما ارتأى القائمون على إدارة مؤسسة الرسالة أن الفكر والفقه الحركي لنهضة الأمّة الإسلامية والعربية يقف عند حاجز التأصيل، فكان العمل الدائب المستمر لوصل هذا الحراك مع جذوره في أمتنا؛ فالشجرة لا يتمّ نتاجها من ثمر وأغصان وورق مالم تتماسك جذورها مع عميق الأرض، وأصيلُ العلوم والنافع منها هو ذلك المتأصل، وهو الذي نرنو إليه ونعمل على تحقيقه بعون الله تعالى. لقد توسع مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة توسعاً ملحوظاً، مما جعله مركزاً علميا يعنى بالدراسات والأبحاث المتعلّقة بشؤون عالمنا العربي والإسلامي.

وزاده اهتماماً بالتأصيل والتوثيق والتحقيق لتراث أمتنا العريق، ذلك الإرث الثمين الذي خلفه علماؤنا الأفذاذ..

لقد كان كتاب (سير أعلام النبلاء) مدرسة رائدة في جمع ثلة من المحققين البارعين كان لهم الدور الأساس في إظهار (السير) بهيئة علمية رائعة وصفة بارعة نافعة تسر كل محبّ للتراث حريص عليه . . .

وبوجود هذه المدرسة المباركة تأصل لدينا فكرة العمل الجماعي الموحد في تحقيق التراث وكأنه عمل رجل واحد، وذلك ضمنَ أسس وقواعد تقعّدت لدى العمل في السير..

ولقد وضع هذا المركز نصب عينيه أن يكون على مستوى المسؤولية:

- يحقق التراث تحقيقياً علمياً.
- يواكب الواقع عبر عصرنة التراث بدراسات جادة بما يفيد بارتقاء البشرية والمجتمعات الإنسانية..

مثال تطبيقي

سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي – طبعة مؤسسة الرسالة (٣٠ مجلد)

الكتاب: سير أعلام النبلاء

المؤلف: الإمام، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي توفي ٧٤٨ هـ

الناشر: مؤسسة الرسالة

الطبعة: الطبعة الحادية عشر ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

أشرف على التحقيق: الشيخ / شعيب الأرناؤوط

المحققون : د. بشار عواد معروف – شعيب الأرناؤوط – حسين الأسد – محمد نعيم العرقسوسي – مأمون صاغرجي – علي أبو زيد – نذير حمدان – كامل الخراط – صالح السمر – أكرم البوشي – إبراهيم الزيبق – د. محيي هلال السرحان

منهج التحقيق

لقد اتبع في تحقيق الكتاب المنهج التالي :

١ تجزئة المجلدات الإحدى عشر إلى اثنين وعشرين جزءا ، لأنه يتعذر إخراج المجلد في جزء واحد لكبر حجمه ، ثم دفع كل جزء إلى الأستاذ الذي سيقوم بتحقيقه ليتولى نسخه ، وقد اتبع في النسخ الرسم الإملائي الحديث .

٢ قابلنا المنسوخ على الأصل مقابلة دقيقة متأنية ، وكان الأستاذ شعيب الأرناؤوط — وهو المشرف على تحقيق الكتاب — يمسك الأصل بيده ،ويقرأ منه ، والأستاذ الموكل اليه تحقيق جزء يضبط المنسوخ ، ويدون الملاحظات التي يبديها الأستاذ المشرف ، وقد كان لهذه المقابلة فائدة عظمى في تدارك السقط والتحريف اللذين وقعا في المنسوخ ، والاهتداء إلى معرفة أسماء الأعلام على الوجه الصحيح ، فإن كثيرا منها جاء في الأصل مهملا غير منقوط .

٣ ذكرنا المصادر التي عنيت بأخبار المترجم ، سواء منها التي تقدمت عصر المؤلف ، أو جاءت بعده ، متوخين في ذلك الاستيعاب في حدود ما تيسر لنا من مراجع .

٤ راجعنا نصوص الكتاب وأخباره على الموارد التي نقل عنها المؤلف واستمد منها مما أمكننا الوقوف عليه ما طبع وما لم يطبع ، وهو عمل شاق ومجهد . لكنه أعان على تدارك ما وقع للمؤلف في بعض الأخبار التي يرويها بالمعنى من سقط ، أو وهم ، أو اضطراب ، وقد بين كل ذلك في التعليقات المنثورة في الأجزاء ، وما أضفناه من الزيادة على الأصل ، فقد ميزناه بوضعه بين حاصرتين .

٥ – نسقنا مادة الكتاب تنسيقا يعين على فهم النص فهما صحيحا ، ففصلنا كل خبر عن غيره ، وميزنا النقول عن التعقبات ، وجعلنا ابتداء النقول والأخبار من أول السطر .

٦ – وقد تحرينا التحري البالغ في ضبط النص ، وبخاصة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب والمواضع والبلدان ، وهي أكثر الألفاظ تعرضا للغلط — لأنها كما قال بعض القدماء : شيء لا يدخله القياس ، ولا قبله شيء ولا بعده شيء يدل عليه — فقد قمنا بضبطها ، وإزالة الاشتباه عنها ، بالشكل تارة — وهو الأغلب– وبالكتابة بالحرف تارة أخرى . معتمدين على أوثق المصادر التي تكفلت ببيان ذلك ، مثل : الإكمال لابن ماكولا ، والمشتبه للذهبي ، وتوضيحه لابن ناصر الدين الدمشقي ،

وتبصير المنتبه لابن حجر ، والأنساب للسمعاني ، واللباب لابن الأثير ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ، والروض المعطار للحميري .

وما كان من الألفاظ يضبط بوجهين أو أكثر ، فقد أغفلنا ضبطه إشارة إلى ذلك.

٧ – وقد تولى الأستاذ شعيب الأرناؤوط تخريج الاحاديث والآثار الواردة في الكتاب — وهي كثيرة جدا لاسيما في الأجزاء الأولى — من دواوين السنة ومصادرها المطبوع منها وما لم يطبع مما أمكن الوقوف عليه . فيذكر الجزء والصفحة التي فيها الخبر ، وحين يكون للمصدر أكثر من طبعة يضيف ذكر الكتاب والباب تيسيرا للقارئ الذي لا تتيسر له الطبعة التي رجع اليها .

ثم أبان عن درجة كل حديث من الصحة وغيرها حسب الأصول والقواعد المتبعة في علم مصطلح الحديث .

ونحب ان نؤكد هنا ان تنقيد الروايات ، والتمييز بين صحيحها وسقيمها امر تجدر العناية به أكثر من غيره في تحقيق التراث ، لا سيما في عصرنا هذا الذي كاد ان ينقرض فيه هذا العلم ، وندر ان تجد من يحسن ان يتولاه ، ويصبر على معاناته ، فان كثيرا من الاحاديث والأخبار الضعيفة المبثوثة في كتب التاريخ والتراجم ، يتلقفها الأدباء والكتاب والخطباء والمدرسون على عواهنها ، فتدور على ألسنتهم ، أو يستشهدون بها في مؤلفاتهم وخطبهم ، فيتلقاها عنهم عامة الناس ، ويعتدون بها ، ويعملون بما يستفاد منها ، وحدث و لا حرج عما تلحقه تلك الاحاديث والأخبار من الضرر بجوانب كثيرة في الأمور الاعتقادية والعبادية ، والسلوكية والفكرية والاجتماعية ، وما ينجم عنها من آثار سيئة ، وانحرافات خطيرة ، وتشويه لحقائق الإسلام ، وهذا ما دعانا إلى دراسة أسانيد الأخبار في هذا الكتاب . وتنقيد رواتها ، ومعرفة ما يصح منها وما لا يصح ، وبيان ذلك كله ليتسنى للقارئ أن يكون على بينة من أمرها [٢٨] .

ملاحظات على منهج تحقيق مؤسسة الرسالة

المميزات

١- تقسيم الكتاب إلى حقب تاريخية ودفع كل قسم إلى أستاذ متخصص في العصر الذي عهد اليه تحقيقه .

٢ – وضع اسم المحقق على الجزء الذي حققه . وهنا تبرز إمكانات المحقق وقدرته وأسلوبه في التحقيق وتثبيت حقه المعنوي وتحمله المسؤولية الأدبية والأخلاقية والعلمية عن عمله .

اما المؤاخذات

١ – عدم الاعتماد على منهجية واحدة في التحقيق . فكل جزء من الكتاب له أسلوب ومنهجية خاصة ،حسب ذوق المحقق وكأنه كتاب قائم ذاته .

٢ – اختلاف طبعات المصادر والمراجع المستخدمة في التحقيق .

الهوامش

(١) ابن فارس ، أبي الحسين احمد ن فارس ، ت ٣٩٥هـ ، ترتيب وتنقيح ، علي العسكري و حيدر المسجدي ، مركز دراسات الحوزة والجامعة ، قم ، ١٣٨٧ش ، ص ٢٤٢.

(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، ت ٧١١هـ ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د . ت ، ج١٠،ص ٤٩.

(٣) الجرجاني ، علي بن محمد ، ت ٨١٦هـ ،كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٥م، ٥٥.

(٤) محمود مصري ، تأصيل قواعد تحقيق النصوص عند العلماء العرب المسلمين ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٤٩ ، نوفمبر، ٢٠٠٥.

(٥) الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥هـ ،رسائل الجاحظ ،تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ،ط ١القاهرة ، ١٩٧٩م ، ج١، ص ٣٣٨

(٦) أمالي مصطفى جواد ، في فن تحقيق النصوص ، إعداد وتعليق ، عبد الوهاب محمد علي ، مجلة المورد ،مج ٦، العدد الأول ، ١٩٧٧م ص ١١٩.

(٧) مجلة عالم الفكر مج١، ص ٦٥٠ نقلا عن أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات ، يوسف المرعشلي ،ط١، بيروت ،٢٠٠٣م .

(٨) عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، ط٧ ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٨م ، ص ٤٢.

(٩) التونجي ، محمد ، المنهاج في تأليف الحوث وتحقيق المخطوطات ، عالم الكتب ، د .ت ، ص، ١٧٢ .

(١٠) نبيلة عبد المنعم داود ، مناهج العلماء القدامى في تحقيق النصوص ، ندوة منهجية تحقيق النصوص ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد، ١٩٩٥م ، ص ٦٨ – ٩٤ .

(١١) الطباعة الحجرية: هي طباعة أولية مفادها الكتابة على الحجر أولا وكبسها ثانيا على الورق، وذلك أن يرسم الناسخ ما يريده بحبر زيتي أو نحوه ثم يلصقه بحجر أملس مستو ويرطب الحجر بالماء، فإذا مرت عليه الأسطوانة المدهونة حبرا استمدت الكتابة من الحجر، وبقيت الأجزاء الرطبة نظيفة، ثم يضغط الورق على الحبر فتخرج الكتابة نظيفة. معجم مصطلحات المخطوط العربي

(١٢) الشيخ نصر الهوريني ، من علماء الأدب واللغة ، تعلم بالأزهر ، أرسله محمد علي باشا إلى فرنسا إماما لأحدى البعثات المصرية ، فأقام هناك مدة تعلم فيها الفرنسية ، ولما عاد إلى مصر ولي رئاسة تصحيح مطبعة بولاق ، فصحح كثيرا من كتب العلم والأدب والتاريخ واللغة، وصنف كتبا كثيرة ، منها : المطالع النصرية للمطابع المصرية ، في أصول الكتابة ، وشرح ديباجة القاموس المحيط ، مع فوائد شريفة في معرفة اصطلاحات القاموس ، وقد جاء ذلك كله في طبعة القاموس التي أصدرتها مطبعة بولاق سنة ١٢٧٢هـ وله تأليف أخرى ،توفي سنة ١٢٩١هـ . الطناحي ، محمود محمد ، الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر ، تاريخ وتحليل ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٦ص ٣٥ .

(١٣) م ، ن ، ص ٣٦

(١٤) م . ن ، ص ٣٧

(١٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،تصحيح محمد باقر الأصفهاني ، طبعة حجرية ، طهران ، ١٢٧٧هـ .

(١٦) الفضلي ، عبد الهادي ، أصول تحقيق التراث ، ط ٣ بيروت ، ١٤١٦هـ ، ص ٣٠ .

(١٧) مهدي محقق ، تاريخ الطباعة العربية في بلاد ايران ، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر ، منشورات المجمع الثقافي ، ط١ ، أبو ظبي ، ١٩٩٦م ، ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .

(١٨) ينظر كتاب الأصنام الطبعة الأولى ، دار الكتب المصرية ، ١٩١٤م .

(١٩) الجراخ ، عباس هاني ، مناهج تحقيق المخطوطات ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٢م ، ص ١٤ .

(٢٠) عبد السلام محمد هارون ، قطوف أدبية ، دراسات نقدية في التراث العربي ، حول تحقيق التراث ، مكتبة السنة ، ط١ القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٦٩ .

(٢١) رمضان عبد التواب ، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، مكتبة الخانجي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ٥٧ – ٥٨ .

(٢٢) راجع ، عز الدين بن زغيبة ، تحقيق النصوص ، مناهج وآليات ، الدورة التأهيلية الثانية لتحقيق المخطوطات ، مركز جمعة الماجد ، دبي ، ٢٠١١م .

(٢٣) انظر ، ابن عبد ربه الأندلسي ،كتاب العقد الفريد ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه : أحمد أمين ، أحمد الزين، إبراهيم الابياري . القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨ م ، ج ١ ، ص م .

(٢٤) المفضل الضبي ، ت ١٧٨هـ ، المفضليات تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، ، ط٦ ، دار المعارف ، ص٨ . لقد صدرت الطبعة الأولى ١٩٤٢م .

(٢٥) الكاتب الأصفهاني ، عماد الدين ،كتاب خريدة القصر وجريدة العصر،– القسم العراقي – حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته محمد بهجة الأثري و أعد أصله وشارك في تحقيقه ومعارضته الدكتور جميل سعيد ،مطبوعات المجمع العلمي العراقي ،١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥م ، ج١،ص ١٠٧ – ١٠٨ .

(٢٦) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، منهج تحقيق النصوص ، ط١ ، قم ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣٢ – ٤٦ .

(٢٧) الحر العاملي ، محمد بن الحسن ، ت ١١٠٤هـ ،كتاب تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ،ط٣بيروت ، ٢٠٠٨م، ج ١ ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

(٢٨) الذهبي ، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان ،ت ٧٤٨ هـ ، سير أعلام النبلاء ، أشرف على التحقيق، شعيب الأرناؤوط ، ط١١ بيروت ، ١٩٩٦م ، ج١ ، ص ١٥٥ – ١٥٩ .

المصادر والمراجع

(١) التونجي ، محمد ، المنهاج في تأليف الحوث وتحقيق المخطوطات ، عالم الكتب ، د .ت.

(٢) الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥هـ ،رسائل الجاحظ ،تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ،ط ١القاهرة ، ١٩٧٩م .

(٣) الجراخ ، عباس هاني ، مناهج تحقيق المخطوطات ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٢م .

(٤) الجرجاني ، علي بن محمد ، ت ٨١٦هـ ،كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٥م.

(٥) الحر العاملي ، محمد بن الحسن ، ت ١١٠٤هـ ،كتاب تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ،ط٣بيروت ، ٢٠٠٨م .

(٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،تصحيح محمد باقر الأصفهاني ، طبعة حجرية ، طهران ، ١٢٧٧هـ .

(٧) الطناحي ، محمود محمد ، الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر ، تاريخ وتحليل ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩

(٨) الذهبي ، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان ،ت ٧٤٨ هـ ، سير أعلام النبلاء ، أشرف على التحقيق، شعيب الأرناؤوط ، ط١١ بيروت ، ١٩٩٦م .

(٩) رمضان عبد التواب ، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، مكتبة الخانجي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٥ م.

(١٠) عز الدين بن زغيبة ، تحقيق النصوص ، مناهج وآليات ، الدورة التأهيلية الثانية لتحقيق المخطوطات ، مركز جمعة الماجد، دبي ، ٢٠١١م .

(١١) ابن عبد ربه الأندلسي ،كتاب العقد الفريد ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه : أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الابياري . القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨ م .

(١٢) عبد السلام محمد هارون ، قطوف أدبية ، دراسات نقدية في التراث العربي ، حول تحقيق التراث ، مكتبة السنة ، ط١ القاهرة ، ١٩٨٨م .

(١٣) عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، ط٧ ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٨م .

(١٤) ابن الكلبي ،كتاب الأصنام الطبعة الأولى ، دار الكتب المصرية ، ١٩١٤م .

(١٥) الكاتب الأصفهاني ، عماد الدين ،كتاب خريدة القصر وجريدة العصر،– القسم العراقي – حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته محمد بهجة الأثري و أعد أصله وشارك في تحقيقه ومعارضته الدكتور جميل سعيد ،مطبوعات المجمع العلمي العراقي ،١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥م.

(١٦) الفضلي ، عبد الهادي ، أصول تحقيق التراث ، ط ٣ بيروت ، ١٤١٦هـ.

(١٧) ابن فارس ، أبي الحسين احمد ن فارس ، ت ٣٩٥هـ ، ترتيب وتنقيح ، علي العسكري و حيدر المسجدي ، مركز دراسات الحوزة والجامعة ، قم ، ١٣٨٧ش ، ص ٢٤٢.

(١٨) مجلة عالم الفكر مج١ ، ص ٦٥٠ نقلا عن أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات ، يوسف المرعشلي ،ط١، بيروت ،٢٠٠٣م .

(١٩) محمود مصري ، تأصيل قواعد تحقيق النصوص عند العلماء العرب المسلمين ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٤٩ ، نوفمبر ، ٢٠٠٥.

(٢٠) المفضل الضبي ، ت ١٧٨هـ ، المفضليات تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، ، ط٦ ، دار المعارف . د . ت .

(٢١) مهدي محقق ، تاريخ الطباعة العربية في بلاد ايران ، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر ، منشورات المجمع الثقافي ، ط١ ، أبو ظبي ، ١٩٩٦م .

(٢٢) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، منهج تحقيق النصوص ، ط١ ، قم ، ١٤٠٨هـ

(٢٣) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، ت ٧١١هـ ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .

(٢٤) نبيلة عبد المنعم داود ، مناهج العلماء القدامى في تحقيق النصوص ، ندوة منهجية تحقيق النصوص ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٩٥م .

Curriculum of achieving manuscripts (comparative study)

Dr. Mohammad Aziz
Center for the Revival of Arab Scientific Heritage
Baghdad University

Abstract :
The ancient ancestors left an intellectual heritage valued by millions manuscripts. Orientals would attend towards the importance of this heritage , they tried to publish and revival them through printing era . this science is expanding as a result of collecting experiences and tried to prominence new curriculum in achieving , that is called scientific curriculum of achieving .